كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء وهو المناسب لما قبله من قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية
قيل منه الاطناب في الدعاء فقد نقل الامام احمد في مسنده ان احدا من الصحابة سمع احدا يقول اللهم اني اسئلك الجنة
ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ من النار وسلاسلها واغلالها فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول
انه سيكون اقوام يعتدون في الدعاء وقرا هذه الآية وقال يحسبك ان تقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها
من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ورواه ابو داود ايضا وان لا تحجر بتشديد
الجيم تفعل من الحجر بفتح فسكون بمعنى المنع بان يقول اللهم اغفر لي ولا تغفر غيري او اللهم لا تغفر فلانا يقال تحجر
على فلان ما وسعه الله اي ضيق خ د س ق اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة ان
اعرابيا دخل المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي صلعم لقد تحجرت واسعا
قال صاحب النهاية اي ضيقت ما وسعه الله تعالى فخصصت به نفسك دون غيرك يعني ورحمة الله وسعت كل شيء
وان يسال حاجاته كلها اي من الله وحده حتى ملح عجينه ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود
غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك ت حب اي رواه الترمذي وابن حبان عن انس بلفظ الترمذي قال قال
رسول الله صلعم ليسال احدكم ربه حاجاته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وتأمين الداعي والمستمع او قولهما آمين
بعد فراغ الدعاء خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة بلفظ اذا قال الامام
ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله وفي رواية ان النبي صلعم دعا وقال في آخر دعائه آمين وروي آمين خاتم
رب العالمين ومسح وجهه بيديه اي لا بيد واحدة كما يفعله المتكبر بعد فراغه اي من الدعاء او بعد فراغ
الدعاء د ت حب ق س اي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال النبي
صلعم اذا سئلتم الله فسالوه ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم ولعل وجهه انه ايماء
على قبول الدعاء وتفاؤل بدفع البلاء وحصول العطاء فان الله يستحيي ان يرد يد عبده صفرا خاليا من الخير في
الخلاء والملاء قال المص في شرح المصابيح عن ابن عمر كان رسول الله صلعم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى
يمسح بهما وجهه رواه الترمذي وقال صحيح غريب والحاكم في مستدركه ورواه ابو داود عن السائب بن يزيد
عن ابيه ان النبي صلعم كان اذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه والعمل على هذا عند اهل العلم خلفا عن سلف
ومن انكر ذلك لا شك انه لم يقف على ما صح من هذه الاحاديث وان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة اي بعد
اجابة دعائه بطيئة او يقول عطف على يستعجل اي وان لا يقول دعوت فلم يستجب لي والفرق بينهما ان الثاني

في مقام الرجاء لكنه من عجلته في حال الاستبطاء فاو للتنويع وقال الحنفي كلمة او للتخيير وكلاهما تفسير للاستعجال
فاختار عطفه على يستبطئ لكن التاسيس اولى والفرق في مقام الجمع ادعى خ م د س ق اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل
يقول دعوت فلم يستجب لي فيحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقد تقدم ان الدعاء لا يتخلف عن الاجابة
لقوله تعالى ادعوني استجب لكم لكن الاستجابة على انواع سبق بيانها وتحقق شانها وبرهانها آداب الذكر
اعلم ان كل ما يذكر في آداب الذكر فهو معتبر في آداب الدعاء دون العكس كما لا يخفى خلافا لما توهم الحنفي
حيث قال لا خفاء في انه كما ان الامور المذكورة في الدعاء جارية في الذكر كذلك ما ذكروه ايضا جار
في الدعاء قال العلماء ينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر اي الذاكر وفي نسخة بصيغة المجهول الله فيه نظيفا
اي طاهرا من الادناس فضلا عن الانجاس خاليا اي عن الاشياء التي يوجب وجودها الوسواس
وفيه تنبيه على ان القلب الذي هو بيت الرب ينبغي ان يكون طاهرا من نجاسة حب الدنيا وخاليا عن سكون
الاغيار التي تسمى السوى كما يفيده قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وان يكون الذكر على اكمل الصفات
المتقدمة قال الحنفي الاولى ان يقول على اكثر انتهى وفيه رجوع له الى ما قدمناه عنه لكن قد يقال مراده
من الصفات المتقدمة في الدعاء الامور المعتبرة في الذكر والثناء لا جميعها فانه امر ظاهر على خلاف
الوهم المتبادر ولعله اشار الى هذا بقوله اكمل فانه مما يحتاج اليه في الحالين فتامل فمعناه ان يكون في الصفات
المتقدمة المطلوبة هنا على الوجه الاكمل فان مرتبة الذكر افضل قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وان يكون فمه
نظيفا اي طاهرا من النجاسة الحقيقية وكذا من الحكمية كالكذب والغيبة وسائر الاقوال الدينية وان
كان فيه تغير اي حسي بسكوت كثير او باكل او نوم ازاله بالسواك وان كان فيه تغير معنوي ازاله بالتوبة
وان كان فيه نجاسة حقيقية ازالها بغسلها قال في الاذكار ولو لم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم وان كان
جالسا في موضع وتقييد الجلوس لانه افضل احواله اما على ركبتيه او بصفة التربيع بحسب اختلاف اختيار
المشايخ واما قوله في موضع فلمجرد تاكيد استقبل القبلة اقول وكذا اذا كان قائما او مضطجعا او مستلقيا لما ورد
خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا شبهة ان المراد بالمجالس الامكنة متخشعا اي حال كونه ذا خشوع في
الباطن متذللا اي ذا خشوع في الظاهر ولو بالتكلف فيهما كما يدل عليه صيغتها مسكينة اي مع سكون
ووقار اي طمانينة قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وحضور قلب فان المدار عليه في نظر الرب

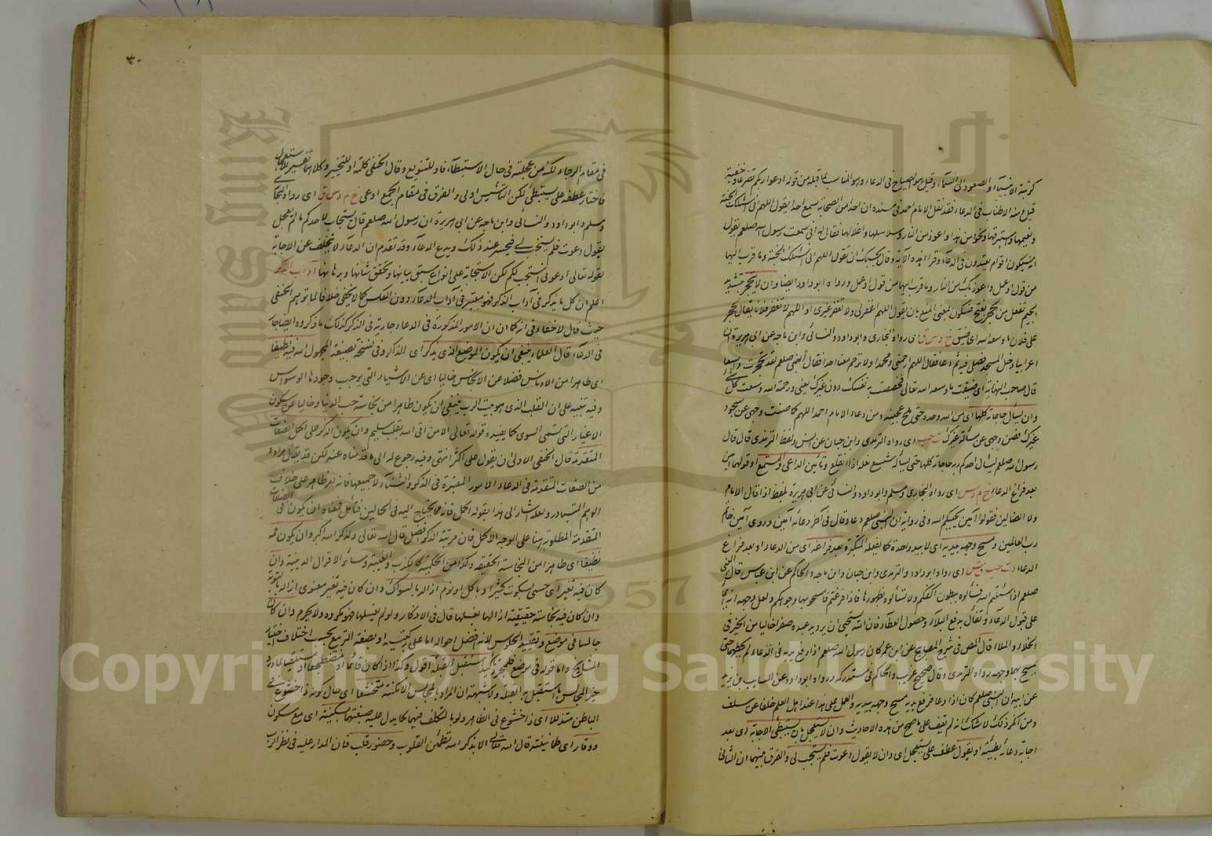

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)